شهداء

مشاهدات امرأة

ساعات الموت

بغداد / المدى

كانت الاحداث مروعة، فالجثث في الشوارع والاطفال يصرخون والامهات يحملن الاطفال الرضع. وأخذنا نسير صوب الجبل لكي نحتمي بالكهوف من نيران المعركة ومن الجو الخانق الذي انتشر في المدينة بعد ضربها بغاز الخردل. كنت اول الفارين من المدينة. حملت طفلي الصغير الذي لم يتعد عمره الايام، وسرنا صوب الحدود الايرانية في اول الامر، ولم نذهب الى الجبال لخوفنا من ملاحقة الجيش لنا. سرنا طويلا حتى اتعبنا الجوع والعطش وكنت ارى الاطفال يصرخون (ماما لاتتركيني . اريد ان ابقى معك) ذلك ان اغلب العوائل لا تقوى على حمل اطفالها الصغار فكانوا يتركونهم في العراء وحدهم تحت رحمة الاقدار. وكنت اضم طفلي الى صدري وامسك باثنين آخرين من اولادي، اما والدهم فقد كان جنديا في الجيش. وعندما حل الظلام اوقدنا نارا لكي لا تقترب منا الذئاب. كنا مجموعة من العوائل وكان طفل يبكي بألم لان والده الذي يسير على ساق واحدة لم يستطع اللحاق بنا، فسقط برصاص المعركة. اخذت ذلك الطفل الذي كان بعمر ٩ سنوات وضممته الى اولادي، وما زال معي حتى الآن، وبعد مسيرة ثلاثة ايام وصلنا الى قرية ايرانية على الحدود وذهبنا الى مسجد تلك القرية وتكفلنا امام المسجد وقدم لنا الطعام. وقال لنا انتم بين اهلكم ولا تخشوا شيئا. وبقينا في تلك القرية ثلاثة اشهر كنا نتلقى (الصدقات) من اهل القرية ومن المسجد. وبعد مضي ٣ اشهر عدنا الى قريتنا فوجدناها ما تزال مخربة ووجدنا امتعتنا مسروقة. وحاول بعض السكان الاختباء من السلاح الكيمياوي باللجوء الى مخابيء تحت الارض دون ان يدركوا ان الغازات الكيميائية السامة كثافتها اعلى من الهواء فتسربت اليهم وقتلتهم. وحاول آخرون الفرار لكن سحب الابخرة السامة حاصرتهم، وشاهد العالم صورا مؤلمة لجثث امهات وأطفالهن الرضع ملقاة وسط الطرقات. ولا تزال اثار مذبحة حلبجة مستمرة حتى اليوم، اذ يعاني الكثير من الناجين من امراض ناتجة عن الغازات السامة وتنتشر بين هؤلاء متاعب الجهاز التنفسي وامراض العيون. ويقول الاطباء ان معدلات الاصابة بالاورام السرطانية وتشوه المواليد لا تزال مرتفعة للغاية في حلبجة مقارنة بالمناطق الاخرى. ويخشى من ان سكان البلدة قد اصيبوا بتشوهات جنينية ..

شهادة ضابط: ليذهبوا الى الجحيم !

بغداد / المدى

وردت الى الجيش أوامر من علي حسن المجيد بضرب المدينة بالسلاح الكيمياوي، فامتثل الغالبية وعارض البعض. وكان مصير المعارضين الرمي بالرصاص في ارض المعركة. وساهمت في احداث تلك المعركة ثلاثة الوية من القوات الخاصة المظلية، الى جانب سلاح الطيران والمدفعية. وتم ضرب المدينة بالسلاح الكيمياوي وغاز الخردل ومحلول السيانوجين كلوريد، ونفقت الحيوانات ومات الصغار والكبار . وبعد انتهاء المعركة جاءت منظمات دولية ونقلت بعض الاطفال والنساء والشيوخ المصابين بالسلاح الكيمياوي الى روسيا وفرنسا، وكانت التقارير تشير الى ان السلاح المستخدم في المعركة كان ايرانيا في البداية، وعراقيا في النهاية. ذلك ان كلاً من الدولتين لها نوع خاص بها من السلاح الكيمياوي، هذا ما قاله الرائد (....) من القوات الخاصة المدفعية، وهو يتذكر ذلك اليوم الكئيب. في اليوم الثاني لبدء المعركة جاء (الفريق اول الركن أنذاك علي حسن المجيد انذاك) وكان في غاية العصبية، ترجل من (السمتية التي نقلته) واخذ يسب ويشتم بطريقة (سوقية)، وصار يسأل عن تاخر انتهاء المعركة. فهمس له الآمر ببعض الكلمات فرمى عقب سيكارته على الارض وداسها بحذائه (بسطاله العسكري) بعصبية وقال ليذهبوا الى الجحيم، وبعد دقائق علمنا ان علي حسن المجيد جاء لتنفيذ اوامر القيادة العسكرية بضرب المنطقة بالسلاح الكيمياوي، الا ان الآمر طلب مهلة ساعات لاخلاء المدينة من سكانها لكن علي كيمياوي رفض ذلك بشدة، وتم توجيه نداء عبر مكبرات الصوت باللغتين العربية والكردية بوجوب اخلاء المدينة، ففرت العوائل تحمل امتعتها واطفالها الى الجبال القريبة، وفضل الاخرون السير على الاقدام للوصول الى الحدود الايرانية، بينما بقي العجزة والمسنون يفترشون الارض وهم في اشد حالات الرعب. وكانوا يصرخون ويطلبون النجدة من افراد الجيش. وتقدم جندي ليساعد امراة عجوزا على النهوض للحاق باسرتها، فلم يعجب ذلك المنظر الانساني علي حسن المجيد فما كان منه الا ان يرمي الجندي والعجوز بوابل من الرصاص من مسدسه الشخصي فارداهما قتيلين واخرج سيكارته واشعلها بكل برودة اعصاب ..

المدينة .. حقائق وارقام

قصف بلارحمة

قبل نهاية الحرب مع ايران هاجم الجيش العراقي بلدة حلبجة والمنطقة المحيطة بها بلا رحمة، مستخدما القنابل ونيران المدافع والاسلحة الكيماوية، ودمرت البلدة كاملة ومات نتيجة هذا الهجوم مالايقل عن خمسة الاف شخص. ويعتقد ان الهجوم الذي استمر ثلاثة ايام رفع عدد القتلى الى مايفوق العدد المذكور اعلاه .

هجوم الجيش العراقي على حلبجة والمنطقة المحيطة بها تضمن استخدام غاز الخردل وغاز الاعصاب والسيانيد.

اثبات محكمة هولندية

حكمت محمكة هولندية في ٢٣ \ كانون الاول ٢٠٠٥ بأن صدام حسين ارتكب ابادة جماعية ضد شعب حلبجة، خلال محاكمتها لرجل اعمال هولندي يدعى فرانس فان انرات، لانه باع مواد كيماوية اشتراها من السوق العالمية الى نظام صدام حسين، وظهر فيما بعد ان رجل الاعمال الهولندي مخبر في جهاز الامن الهولندي، ومن المطلوبين عند جهاز المباحث الفيدرالية اف بي آي .

الحكم بالاعدام

حكمت محكمة الجنايات العليا العراقية على مهندس مذبحة حلبجة علي حسن المجيد بالاعدام ولم ينفذ الحكم حتى الآن.

مصادر السلاح

يذكر معهد ستوكهلم لابحاث السلام الدولي ان استيراد العراق للاسلحة بين عامي ١٩٧٣ و٢٠٠٢ توزع احصائيا كما يأتي: ٥٧٪من الاتحاد السوفيتي السابق والمعسكر الاشتراكي،١٣٪ من فرنسا ، ١٢٪ من الصين ،١٪ من امريكا ،واقل من ١٪ من بريطانيا.

الاسلحة الكيمياوية

الهجوم على بلدة حلبجة كان ضمن الحملة السيئة السمعة التي اطلقها الدكتاتور صدام ضد الاكراد، وهي ماعرفت بحملة الانفال التي قمعت الثورة الكردية في كردستان العراق اثناء الحرب العراقية الايرانية. وكان صدام حسين قد هاجم بالاسلحة الكيماوية ما يقارب ٢٤ قرية في نيسان ١٩٩٨ ، وهي الاسلحة التي حصل عليها من شركات امريكية وبريطانية وفرنسية والمانية وصينية .

كتابة على الحيطان

سماء حلبجة

عامر القيسي

في زمن سديمي يريد ان يختزل ذاكرته البعض من عديمي الحساسية ، حلقت في سماء حلبجة كل حماماتها وعصافيرها وطيور الحب فيها لتشتعل من هناك موقدة ظلمة تمتد في سدوم الكون .

خمسة آلاف نجمة اتقدت مخلفة وراءها ، بين الجبال والوديان ووجاغات التنايير وملاعب الطفولة ، رائحة من خردل وموت واصوات مبحوحة من سعال وصراخ مكتوم .

خمسة آلاف نجمة ، كتبت هناك في البعيد القصي ، حكايات الاحلام التي كانت تنمو مع عشبة ووردة وشجرة وعلاقة حب على ارض حلبجة التي شق فيها الممسوسون اخاديد للموت والفجيعة .

حكايات كانت تحلم بالنور والماء والمطر والثلوج التي تطرز قمم جبال امتدت ، منذ زمن سحيق ، بلا حدود الى خرافات الاحلام الوردية في زمن من خردل وهروب الى متاهات الزمن والطبيعة وخبالات الدفاع عن الوطن الذي شرّدني وقتلهم .

ممسوسون منذ بداية الخليقة تركوا لنا رائحة الشواء البشري مدخنة في اعالي الجبال ، رائحة لاحقت النجوم التي فرّت فزعة منها .. من قسوتها وقدرتها على ان تحول الحي الى ميت والميت الى بخار والبخار الى سموم في السواقي وعيون المياه التي صنعتها الطبيعة للحياة والجمال ولقاء العشاق .

ذاكرة من خردل خلفها لنا اشاوس موت الجملة الذين يقفون اليوم خلف قضبان العدالة ليعلنوا براءتهم مما ارتكبته عقولهم الملوثة بالجريمة والولغة بالمخيال الهمجي في دماء ابناء هذا الشعب المكلوم باندفاعاتهم المجنونة بالحقد وكره الحياة .

يقفون اليوم ليعلنوا لنا اندحارهم الابدي من المستقبل وهم يشهرون جبنهم وتنكرهم وبياض أيديهم من جريمة القرن العشرين البشعة ، لانهم يدركون دون غيرهم انهم مجللون بالعار الابدي فيما ترتفع امامهم والى الابد ايضا خمسة آلاف نجمة في سماء حلبجة والعراق باجمعه متقدة تفتت الظلمة التي ارادوها لنا بلا نهاية لتقبرنا مع عصور الديناصورات فنصبح نسيا منسيا .

يقفون اليوم ، في مشهد لانظير له في التأريخ السياسي العراقي ،خلف قضبان العدالة ، ليس لمحاكمتهم فقط على جريمة العار التي ارتكبوها لنبل لنبين لهم ولغيرهم الهوة العميقة والقطيعة التأريخية بين مفاهيمنا للحياة ومفاهيمهم بين قيمنا في الحياة وقيمهم ، عندما نمنح لمجرمين عتاة من هذا الطراز كل هذا الحق المتطرف في الدفاع عن انفسهم ومسبة الشعب العراقي ثانية علنا دون خجل ولا حياء ، وهي نقطة كما يقال ، ان سقطت من جبين المرء سقط معها الى الهاوية ، وهؤلاء من نمط الناس الذين سقطت نقطتهم في عارهم .

تنهض حلبجة ثانية من بين الركام ورائحة الخردل ينهض العراق من عمق المقابر الجماعية والاعدامات السرية تنهض قيم اخرى نؤسسها دون خوف ، قيم للعدالة والحق وانصاف المجرمين حتى الحدود القصوى لننهي الى الابد عصور الكيمياوي والمقابر والتهجير المنظم والعنصرية والطائفية لترتفع هاماتنا الى حدود نجوم وسماء حلبجة

تنهض حلبجة ثانية من بين الركام ورائحة الخردل ينهض العراق من عمق المقابر الجماعية والاعدامات السرية تنهض قيم اخرى نؤسسها دون خوف